ARABE

EXPRESSION ÉCRITE

Lire soigneusement le texte ci-dessous :

اللغة العربية في مواجهة التقنيات الحديثة... الشباب يثرون الثقافة بكلمات «مرقمة»

الكويت - أمينة خيري

بدأ الحوار هادئاً وتطور ليصل إلى مشادة كلامية عنيفة وخلاف حامي الوطيس أفسد الود بين إسماعيل (18 سنة) ووالده. إسماعيل الطالب في الصف الثالث الثانوي كان حانقاً على منهج اللغة العربية الذي يدرسه، فهو مطالب بالتبحر في غياهب النحو والصرف وحفظ قصائد شعرية لا أول لها أو آخر، وفهم مواطن الجمال، وشرح أبعاد البلاغة.

ويرى إسماعيل أنه بحكم تخصصه في القسم العلمي لا ينبغي أن يذاكر اللغة العربية التي لن تفيده في شيء. ولم تفد محاولات الأب لإقناعه بأن الحياة ليست تخصصات علمية فحسب، ومهناً نتقنها فقط، بل هي أيضاً أدب ولغة ومخزون ثقافي وفني وأشياء أخرى كثيرة.

إسماعيل ليس استثناء، بل يكاد يكون القاعدة في عصر تحول فيه جانب كبير من اللغة العربية إلى حروف أجنبية مرمّزة بالأرقام. هو عصر الإنترنت الذي هب على الجميع حاملاً في جعبته هدايا المعلوماتية والمنح الرقمية والمحن اللغوية التي ضربت عرض الحائط بقواعد اللغة.

إلا أن الندوة التي دعت إليها مجلة «العربي» الكويتية قبل أيام تحت عنوان «الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة» نظرت إلى الاستخدام الشبابي العربي لهذه التقنيات الحديثة بعيون ملؤها الإيجابية والتشديد على إمكان تحديث اللغة العربية لتتعامل مع التقنيات الحديثة بما لا يفقدها قواعدها، ولا يفقد الناطقين بها ارتباطهم الثقافي واللغوي بحجة عولمة التقنيات الحديثة.

محررة مجلة «البوتقة» الإلكترونية المعنية بنشر الأدب الإنكليزي المترجم الشابة هالة صلاح الدين تقول إن تفجر المعلومات في العصر الحالي أدى إلى ضرورة اللجوء إلى وسائل التقنية الحديثة للإسراع بنقلها. وكانت هالة صلاح الدين من أوائل الشباب الذين لجأوا إلى تطبيق هذا المبدأ بنشر الأدب الإنكليزي المترجم ترجمة مهنية بلغة عربية سليمة تطبيقاً فعلياً. تقول: «اختلاف الوسيط ليس مدعاة للتشتت والإحجام، بل باعثاً على التكيف والتناغم مع ضرورات العصر الحديث، وانتقالاً من أكوام متمايلة من المطبوعات التقليدية المحسوسة إلى مواقع عربية معقدة البنية، وذلك سيضمن وجود بضعة إصدارات عالية القيمة وإن كانت محدودة التأثير متاحة لإطلاع الشباب العربي من مستخدمي الإنترنت».

وعرضت هالة صلاح الدين أداة من الأدوات الإلكترونية التي تلقى رواجاً كبيراً، لا سيما بين الشباب، وهي «الرواية التفاعلية»، حيث يشارك القارئ في سرد الحكاية من طريق الولوج إلى عالم من الصور المتحركة. وتستدعي هذه التقنية وجود قارئ تفاعلي مع النص المتشعب لتثري التقنية تجربة القراءة وتعمق آثارها بأبعاد معاصرة تشبع حواس القارئ.

إلا أن النظرة لم تكن كلها مفعمة بالإيجابية، فخبيرة ثقافة الطفل فاطمة المعدول تحدثت عن تفجر ثورة الاتصالات وانتشار الشبكة العنكبوتية عربياً في شكل غير محسوب ومثير للخوف. قالت : «الأجيال الجديدة من الشباب العربي كانت الأقدر والأسرع في اللجوء إلى الفضاء الخارجي، إذ شعرت بذاتها وعبرت عن رؤيتها وقدرتها وتفاعلها مع التجريب بعيداً من القيود التي تفرضها الأسرة أو الدولة أو المجتمع، ولكن مع الأسف لم يكن هذا التعامل على القدر المطلوب من المسؤولية».

فهي ترى أنه وعلى رغم غياب أبحاث أو إحصاءات عن عدد الساعات التي يمضيها الشباب العربي أمام شاشات الكومبيوتر، تؤكد

المؤشرات أنهم يمضون وقتاً طويلاً جداً مقارنة بأقرانهم في الدول الغربية. وإن كانت فاطمة المعدول تبرر ذلك بانعدام أو قلة وسائل الترفيه في بعض البلدان العربية، إلا أنها تدعو إلى ضرورة تقنين الوقت، وإن لم تقترح سبلاً لكيفية تطبيق هذا التقنين على الشباب.

وترى فاطمة المعدول أن الشاب في الدول الغربية - عكس نظيره العربي - يقبل على الإنترنت وساحاتها الاجتماعية المختلفة إقبالاً كبيراً، لكنه ليس الإقبال الوحيد، إذ أنه (أي الشاب في الغرب) يعيش منظومة متكاملة يستخدم فيها الإنترنت والكومبيوتر استخداماً متكاملاً يشمل المعلومات والمعرفة والإطلاع جنباً إلى جنب مع الترفيه، أي أنه ليس مقتصراً على الترفيه فقط.

مطالبة فاطمة المعدول بأن يجتمع المفكرون وعلماء الاجتماع والمثقفون العرب لإنتاج أعمال ثقافية وفنية لمواجهة ما سمته بـ «هجوم الأفكار الغريبة التي لا تنبع من مجتمعاتنا ولا تحمل قيمنا أو أفكارنا» لم تلق الكثير من الحماسة من قبل الشباب الحاضرين الذين يؤمنون بأن العصر لم يعد موائماً لشعارات الحماية والصيانة والوقاية من الهجمة الغربية الشرسة.

نموذج آخر لقدرة الشباب العربي على إثراء الساحة الثقافية من بوابة الإنترنت وباللغة العربية أيضاً قدمته المدونة اللبنانية المصرية نرمين نزار سرحان التي بدأت مشوارها الثقافي عبر مدونة شخصية، لكنها سرعان ما تم التقاطها من قبل إحدى أبرز دور النشر وهي دار «الشروق» التي بادرت بنشرها ورقياً، وهو ما يعد اعترافاً بالمكانة الثقافية المميزة لما كتبته سرحان في مدونتها.

أما اللغة العربية وقدرتها على مواكبة روح وإيقاع العصر العنكبوتي، فما زال هناك الكثير من الخلافات والقليل من نقاط الاتفاق حول قدرتها على التعامل مع مفردات العالم الرقمي الجديد. الكاتب الدكتور محمد المخزنجي دلل على هذا الخلاف بقوله : «نحن حالياً في زمام المعماع»، وهي الكلمة التي توصل إليها خبراء في اللغة العربية بديلاً من الإنترنت، وهي كلمة غير مألوفة وغير قابلة للاستخدام على مستوى واسع. أما الكاتب الصحافي رئيس تحرير مجلة «لغة العصر» المصرية جمال غيطاس فقد انتقد الإهمال الواضح للغة العربية وقواعدها في عدد غير قليل من المواقع الثقافية العربية، إضافة إلى غياب الاهتمام من قبل المجامع اللغوية العربية بأبحاث التنظير اللغوي والمعجمي، إذ أن جل الاهتمام ينصب على المصطلحات.

وأغلب الظن أن النسبة الغالبة من مستخدمي الإنترنت من الشباب العربي لا يشغلون بالهم كثيراً بمثل تلك المسائل، لكنهم يمضون قدماً في الإفادة القصوى من تقنيات الشبكة «المعماعية»، بغض النظر عن مباركة الكبار لهم أو صب لعناتهم عليهم.

Amina Khayri
Al-Hayat, 29 mars 2010

Répondre en ARABE aux questions ci-dessous :
NB : 250 mots environ pour chaque réponse.

1 - كيف يمكن تصنيف وجهات النظر التي توردها الكاتبة للمشاركين في الندوة ؟

2 - ما هو رأيك الشخصي في تأثير الإنترنت على اللغة العربية ؟ وما هو أقرب وجهات النظر المذكورة في النص إلى رأيك أنت ؟ ولماذا ؟